﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡجُنُودِ ١٧ فِرۡعَوۡنَ وَثَمُودَ ١٨﴾ [البروج: 17 - 18]

❁ مُناسَبَةُ الآيَتَينِ لِما قبلَهُما:

الانتقالُ من ذِكْرِ البطشِ الشّديدِ إلى ذِكْرِ نماذج تاريخيّةٍ عليه

لمّا ذكرتِ الآيات السّابقة بطش الله بعباده المعاندين، وأنَّه شديدٌ عظيمٌ، ثم أردف ذلك ببيان صفات الله تعالى المُنبِئة عن هدايته لخلقه؛ ناسب أن يذكر بعض الأمثلة من تاريخ الأمم السّابقة التي نزل عليها البطش الرباني في الدنيا، ممّا علمه أو شاهد آثاره المشركون في مكّة، ليكون لهم عبرةً وآيةً، فهو انتقالٌ من التهديد بالبطش إلى ذِكْر آثار البطش السابق.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿أَتَىٰكَ﴾: الإتيان: مَجيءٌ بسهولةٍ، ومنه قيل للسَّيْل المارّ على وجهه: أتيٌّ وأتاويٌّ. والإتيان يُقال للمجيء بالذات وبالأمر وبالتدبير، ويُقال في الخير وفي الشَّر وفي الأعيان والأعراض[1]، والمقصود في الآية هو مجيء خبر الجنود بيُسرٍ وسهولةٍ ممّا تواردت عليه الأخبار والأنباء.

2) ﴿ٱلۡجُنُودِ﴾: يَدُلُّ الأصل (جند) على التَّجَمُّع والنُّصْرَة، والجَنْد: الأرض الغَليظة فيها حجارة بيض[2]، والجُنْد: الأعوان والأنصار[3]. ويُقال للعَسْكَر: الجُنْد اعتبارًا بالغِلْظَة من الجَنَد؛ أي: الأرض الغليظة التي فيها حِجارة، ويُقال لِكُلّ مُجْتَمَعٍ: جُنْد[4]؛ فالمقصود بالجنود في الآية هم جنود الباطل.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

تنبيهُ المُخاطَب على خبرِ السّابقين بقصدِ الاعتبارِ

تُخاطب الآيات النبيَّ ﷺ قائلةً له: هل أتاكَ يا مُحَمَّدُ خبرُ

(1) الرّاغب، المُفردات: (أتى).
(2) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (جند).
(3) الجوهريّ، الصّحاح: (جند).
(4) الرّاغب، المُفردات: (جند).

الجُموعِ الكافرة المُكَذِّبَة لِأَنْبيائهم الذين تجنَّدوا لمحاربة الحق، والصدّ عنه كفرعون وقومه، وثمود أصحاب صالح ﷺ، وما حَلَّ بهم من العذاب والنَّكال؟[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

علَّةُ فصلِ قولِهِ: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡجُنُودِ﴾:

استئنافٌ مُؤكِّدٌ لِشِدَّةِ بطشِهِ تعالى بالظَّلَمةِ والكَفَرة

قوله تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡجُنُودِ﴾ "استئنافٌ مُقَرِّرٌ لشدَّة بطشِه تعالى بالظَّلَمةِ العُصاة والكَفَرة والعُتاة، وكونُه فعّالًا لِما يريدُ مُتضمِّنٌ لتسليتِه ﷺ بالإشعارِ بأنَّه سيصيبُ قومَه ما أصابَ الجنود"[2]؛ والمعنى: "قد عَرَفْتَ تكذيبهم للرُّسل وما حاق بهم فتَسَلَّ واصبر على تكذيب قومك وحَذِّرهم مثل ما أصابهم"[3].

غرضُ الاستفهامِ وبلاغتُهُ:

تقريرُ خبرِ المُكَذِّبين تعريضٌ بالمُنكِرين

الاستفهام في قوله تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡجُنُودِ﴾ مُسْتَعمَل في إرادةِ لتهويل حديث الجنود بأنَّه يُسْأَلُ عن عِلْمه، وفيه تعريضٌ للمشركين بأنَّه قد يَحِلُّ بهم ما حَلَّ بأولئك[4]، وغرض الاستفهام التَّقرير؛ أيْ: قد أتاك؛ "لأنَّ حديث الجنود قد عُرِف قبل هذا الكلام؛ فيكون الاستفهام إنكارًا للنَّفي، وإثباتًا للمَنْفيّ كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ۝١﴾ [الشَّرح: 1]؛ أيْ: قد شَرَحنا لك"[5].

نكتةُ إيثارِ لفظِ الإتيانِ على المجيءِ:

الدلالةُ على السُّهولةِ واليُسرِ في وصولِ الخبرِ

لفظ الإتيان في قوله تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡجُنُودِ﴾ مُسْتَعارٌ لبُلوغ الخَبَر[6]، وأوثِر التَّعبير بالإتيان على المجيء في قوله تعالى:

(1) الشَّوْكانيّ، فَتْح القدير: 6/ 248.
(2) أبو السُّعود، إرشاد العقل السّليم: 9/ 139.
(3) البيضاويّ، أنوار التَّنزيل: 5/ 301.
(4) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 30/ 250.
(5) القونويّ، حاشية على تفسير البيضاوي: 20/ 193.
(6) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 30/ 250.

﴿هَلۡ أَتَىٰكَ﴾؛ لسهولة وصول خبر الحديث المذكور إلى النَّبيّ ﷺ عن طريق الوحي الإلهي، وما تناقلته أخبار العرب عن السابقين، وهذا يناسبه التَّعبير بمادَّة الإتيان الَّتي تدلُّ على اليُسْر والسُّهولة بخلاف مادَّة المجيء التي تدلّ على الصعوبة[1]، كَما أوثر التّعبيرُ بلفظ ﴿أَتَىٰكَ﴾ دون (جاءك)؛ لتأكيد تَلَقّي الحديث وتأثيره على النَّبيّ ﷺ، ولِلتَّركيز على أهميَّة الاستماع والانتباه؛ لأنَّ المقصود تسليته ﷺ.

نكتةُ المزاوجةِ بين لقبِ واسمِ قبيلةٍ:

الجمعُ بين اسمِ مُستبِدٍّ ظالمٍ وبين اسمِ قبيلةٍ مُكذِّبةٍ

جمع النّظم الكريم بين ﴿فِرۡعَوۡنَ وَثَمُودَ﴾، وفرعون اسمٌ لِمَلِك مصر من القِبْطِ، والكلام على حذفِ مُضافٍ؛ لأنَّ فرعون ليس بجُندٍ ولكنَّه مُضافٌ إليه الجُنْد الَّذين كذَّبوا موسى عليه السلام وآذوْه، فحُذِفَ المُضاف لنُكتة المُزاوجَة بين اسمَيْن عَلَمَيْن مُفْرَدَيْن في الإبدال من الجنودِ[2]، فكان ذِكْر فرعون باعتبارِه الاسم الأشهر على الطُّغيان الذي كانوا موجودًا في مصر، مع ملاحظة أنَّ الحُكْم الجبريَّ القهريَّ الذي مارسه فرعون كان بإعانة جنده، وكان ذِكْرُ ثمود باعتبار أنّ الطغيانَ صدر عن قبيلةٍ بأكملها، فجمع النظم بين نوعيْن من أنواع رفض الحقِّ: صورة الظالم المستبد، وصورة المجتمع القبليّ المُنكِر للحقِّ.

توجيهُ تخصيصِ ﴿فِرۡعَوۡنَ وَثَمُودَ﴾ بالذِّكْرِ:

كون قصتيهما أشهرُ ما تعرفه الأممُ من أخبارِ الهالكين، عبرةً للعربِ والعَجَمِ جميعًا

خصَّ النَّظْمُ الكريمُ ذِكْر ﴿فِرۡعَوۡنَ وَثَمُودَ﴾ واقتصرَ عليهما؛ لاشتهارِ أمرِهما عند أهل الكتاب وعندَ مُشْركي العرب، ودَلَّ بهما على أمثالهما؛ ولأنَّهما من أعتى الأُمم الكافرة[3]، فكان ذِكْر

(1) الرّاغب، المُفردات، وابن فارس، مقاييس اللُّغة: (أتى)، و(جاء).
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 30/ 251.
(3) الشَّوكانيّ، فتح القدير: 6/ 248.

﴿فِرْعَوْنَ﴾ تنبيهًا لأهل الكتاب، وذِكْر (ثَمود) تنبيهًا لمُشركي العرب، فقد اختصَّ كلٌّ منهما بمعرفةٍ خاصّةٍ بأحد هذيْن الاسميْن، مع معرفة الاثنيْن لدى الطائفتيْن، مع مراعاة الفاصلة بذِكْر (ثَمود).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السادس والستون،
سورة النَّازعَات من الآية 27 إلى سورة الأعْلى الآية 05
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السادس والستون، سورة النَّازعَات من الآية 27 إلى سورة الأعْلى الآية 05
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 66 ، 812 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-643-45-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 66 : المجلد السادس والستون، سورة النَّازعَات من الآية 27 إلى سورة الأعْلى الآية 05.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-643-45-6
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-6448894 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"